كلمات

عام يعبر وعام يحضر

قريبا، يودّع العالم، في مشارق الأرض ومغاربها، عاما ويستقبل عاما آخر.

عام يغبر بحوادثه وأحداثه، بخيره وشرّه، ببشائره التي غمرت قلوب بعض الناس فرحا، وبمصائبه التي طوحت ببعضهم الآخر.

وعام يحضر لا ندري ما يخبّئ لنا بين طيّاته، أهو الأنين والنواح، أم التغريد والصداح، أو، في مجتمعاتنا خصوصا كل هذا معا؟

عام يمضي وينقضي بغثّه وثمينه، بفوضاه واستقراره، بهدوئه وضوضائه، بضحكه ودموعه، بسعادته وشقائه، بجزعه ولكنه...

عام ينطوي عن هذه الدنيا، كما انطوت من قبله أعوام وأعوام، فيرقد في عالمنا كما رقد أمثاله في زاوية كئيبة حالكة الظلام، بلا حركة أو حياة، كالزهرة الذابلة وكالشمعة الذائبة.

ومهما يكن، نسأل: ماذا يجب أن يكون موقف الناس عندما يودّعون عاما يجود بأنفاسه الأخيرة ويستقبلون عاما لا يكادون يدرون من أمره شيئا؟

ان خير موقف نقفه، إزاءِ عام نودّعه حين يسلّم نفسه الأخير، أن نتوجه الى الله بقلوبنا وعقولنا، ونضرع إليه أن يغفر لنا ذنوبا أتيناها في عامنا الماضي، وأن يعفو عن خطايانا السابقة فيهدينا سواء السبيل، بعد أن نعاهد أنفسنا في تلك الساعة التي تتجلى فيها رهبة الموت والحياة، أن نقلع عن كل فساد، متبعين أقوم السبل، وأن يمنح عباده الصحة والهناء والرغد، فيجعل من عالمنا الجديد، عام خيرٍ ويمن وبركة وقناعة، تحدّ من جشع نفوسنا قبل نفوس الدول التي تهدّد العالم من أقصاه الى أدناه، بشبح الحروب والأوبئة... وأنٍ يضفي على الكون أمنا وسلما وطمأنينة دائمة.

د. جهاد نعمان

أستاذ في المعهد العالي للدكتوراه